

ناصر قنديل

منوَّعة هي المشاركات التي رفدت حديثنا لهذا الجمعة، من سورية البطولة وكلام للغيوم من بعد الصباحات، ومن الجزائر الوفاء إلى سيّد المقاومة، ومبادرة بيئية من تونس الخضراء، إلى قالت له وكلام في الحب والافتتان والجزاريات، إلى مختصر مفيد وحديث عن استراتيجيات حزب الله الداخلية والإقليمية، والتي هي أوسع من مستقبل وأكبر من حرّية.

صباحات

2015/2/6

قال الصباح: كلما أحسنا أنّ الصباح سكون، يكون صباح آخر قد امتلا ضجيجاً. فاستعار صباحنا بعضاً من ليلٍ سابق أو آت، لأنّ صباح الضجيج كان قد استعار بعضاً من صباح مضي أو آت...
صباحات السكون بعد صباحات الضجيج تحتاج إلى بعض الكسل... لأنّ السكون استعارة لليل... والكسل والسكون والليل بعض عشق وفلسفة وشعر وموسيقى... ونجمة الصبح شاهد... صباحكم سكون وفيروز وقهوة.

2015/2/7

قال الصباح: أولى إطلائي كانت بعينين: واحدة في الشام شمالاً والثانية في صنعاء جنوباً، فرأيت الأندلس... وكان فيها عرب... اليوم، تعود صنعاء للصباح ويعود العرب... يعود أهل النفط الأعراب بسواد ليل نؤاد، وتعود إشراقة الابتسامات بشروق الصباح للعرب... وتقول فلسطين: صارت القدس أقرب.

2015/2/8

قال الصباح: قال القمر إنه إذا غضب من حوار مع نجمة، سيسبى أنّ الشمس التي تشرق في الجهة الأخرى من الأرض تنتظره ليورّع الضوء على العشاق... لأنه عفويّ وطيب ولم ينتبه... فقالت الشمس أنا لا أغضب لأنني أنتبه وأتعمد، لكنني سأبقى أحرص أن يصل ضوئي إلى القمر وأن يصل إليكم ضوء القمر... لأنّ نمّة أشياء لا تحتمل الغياب والأعداء... المهمّ أن يبقى القمر بعينكم قمرًا، وأن يبقى يتصرف كقمرٍ تنتظرون جمال إطلاله لتكتبوا قصائد الغزل، فيفرح ويغضب وينسى ويرتبك لكنه يبقى القمر. (بمناسبة ما قاله أحد

● لا يجادل أيّ فريق محلي أو إقليمي أو دولي في جبهة الحرب على سورية والمقاومة أنّ التوصل إلى تفاهم على رئاسة الجمهورية في لبنان، لا بدّ أن يمرّ بالتفاهم مع حزب الله، لا بل ربما يكون الناخب الأكبر في صناعة هذا الموقع في رأيهم هو حزب الله، الذي كان قبل الحرب على سورية والمقاومة مجردة بصورة متصلة منذ صدور القرار 1559 ولا تزال، قوة إقليمية فاعلة لمجرد امتلاكه قدرة ردع أنتجت توازن رعب عبر الحدود مع «إسرائيل»، وتنامت مكانته بعد حرب تموز ونصر التاريخي وسقوط قدرة الردع «الإسرائيلية» المعاقلة، ويصبح أشدّ بأساً في نظر خصومه بعد أحداث السابع من أيار 2008 التي لا ينكرها كثيرون إلا اللبنانيين إلا بصفتها حدثاً أمنياً حافظاً لحسم أمن بيروت بيد حزب الله، بينما هي في الدوائر الدولية، وسقوط مشروع تصفية المقاومة وقوة ردعها بعنوان الدولة اللبنانية، وهذا المشروع لا استخدام الدولة كان دائماً ورقة الاحتياط المخبأة للضربة القاضية للمقاومة. ووضعت سقفاً للعبة الحرب في الله من عقديتين حكمتا مسيرته قبل ذلك، هما تحاشي الصدام مع فكرة الدولة ولو قاهما خصومه وبوالت إلى آلة تأمر على المقاومة وسلاحها، وقناري التصادم في بوابة قد تُؤذي إلى الفتنة المذهبية ولو «قتلت لنا الفاء»، كما قال السيد حسن نصر الله قبل ذلك بشهور مع مقتل أحد شباب الانضمام الذي قاده حزب الله في وجه حكومة الرئيس نؤاد السنورية، التي قادت معركة التصفية في الخامس من أيار 2008 من بوابة الإمساك بشبكة اتصالات المقاومة ليكون الردّ: السلاح يحمي السلاح.

● يزداد حزب الله فاعلية ومدى في التأثير والقيمة والقدرة مع الحرب على سورية وظهور «داعش» وتحول عنوان المنطقة نحو أولوية دولية أسماها الحرب على الإرهاب، فبيّنت في المواجهة مع «إسرائيل» الجيش الأشدّ خطراً، لا بل الذي يزداد خطورة. وهو الذي يهدد بالتوغّل البري وبإسقاط التفوق الجوي لاهم جيوش المنطقة، خصوصاً بعد جسيم معادلة الردع الاستراتيجي التي ظهرت مع عملية مزارع شبعا رداً على غارة القنيطرة، ووضعت سقفاً للعبة الحرب في المنطقة، فظهر بصفتها اللاعب الخارجي الحاسم عل مسرح الحرب في سورية مقابل الاستجداد الدولي والإقليمي بالإرهاب، وصولاً إلى تحوّل الرقم الصعب في أمن المنطقة من الخليج وباب المندب إلى قناة السويس ووصولاً إلى شمال سورية ووسط العراق، ودائماً لبنان وفلسطين، بينما الضمور والتهزل والتكسل والهريان أمراض التصبب القوي التقليدي من حكومات وجيوش، والقوى الصاعدة من أحزاب وتنظيمات تقابله في المواجهات، وعلى رأسها الجيشان السعودي «الإسرائيلي» ووصولاً إلى «النصرة» و«داعش».

● لكل ذلك، لو لم يكن حزب الله لبنانياً ومعنياً من هذا الباب

بالرئاسة في لبنان، فمكائنه الإقليمية ودوره كلاعب حاسم في المنطقة يجعلاه مهمّتا من جهة لم تمثله الرئاسة اللبنانية من عامل ترجيح في الأوزان اللبنانية والإقليمية المساندة والمعارضة لنهج المقاومة، والدور الأمني للرئاسة في مشروع المقاومة بين القوى المتمزعة على ضفة الدعم أو العدا، للمقاومة، ويصير بمكائنه الإقليمية أيضاً مصدر عناية الآخرين للتفاهم معه لما له من تأثير

في لبنان من جهة أخرى، فكيف وهو لاعب لبنانيّ أولاً والمعني الأول بمشروع المقاومة في بلده، وهو من يقودها وهو عصبتها وهو المؤتمن عليها؟

حزب الله الإقليمي وحزب الله اللبناني

. في قلب هذه المعادلة المستجدة، لا يعود التفاهم مع حزب الله حول الرئاسة بصفتها قوة لبنانية موازية لنظرانها بقوة ما يملكون من قدرة تصويت نيابية، بل يصير التفاهم مع حزب الله الإقليمي لا مع سورية وإيران بدلا عنه، بل مع سورية وإيران إضافة إليه، ليؤمن على حزب الله المحلي في تجيير قدرته التصويتيه للخيار الذي يرسو عليه التفاهم، بمثل ما يجب أن يصير التفاهم مع السعودية لتمون على تيار المستقبل، ليصير السؤال الإقليمي قبل المحلي من هو الرئيس الذي يمكن أن يصل حزب الله الإقليمي للقبول به ليعيون على حزب الله المحلي للقبول به، والجواب طبعاً هو من يرضي حزب الله المحلي ويطمئنه لمستقبل وأمن المقاومة ومساحة تأييدها الشعبي والسياسي، سيتحول إلى مطلب ثابت لحزب الله الإقليمي المطلوب منه أن يعطي شراكات وأدواراً وتضحيات كثيرة، خصوصاً في الحرب على الإرهاب بحصيلة هذه التفاهمات، ومثله مثل كل اللاعبين سينال نصيبه، وطبيعي أنّ يتطلع لبنان نصيبه في ساحة المحلبة المباشرة، كما السعودي وسورية وإيران، كل يريد رصيداً مجزياً في ساحةه المباشرة، ليحطي في الساعات الخارجية. ليصير التفاهم على الرئاسة بدء التفاهمات وإطلاق إشارتها شيئاً فشيئاً، فاهما سعودياً مع حزب الله كقوة إقليمية، ليترجم كل منهما في لبنان بقواه المحلية مضمون التفاهم.

● مرّت تجربة حزب الله، مع السياسة في لبنان، قبل أن يملك قوة التأثير التي يملكها اليوم، وفي ظروف غير حاسمة كظروف اليوم، بتجارب واختيارات كثيرة، يلعب فيها من العروة خطأ أقرب إلى شبه التنازل عن الذات، وهذا يعني أنّ الأمر ليس عنادا ولا بحثاً عن مكاسب عندما يتمسك غداً حزب الله بخيار سياسي داخلي، بل حساب دقيق ومبنيّ على معطيات تسمعيها الدول مفهوم أمنها القومي، ومن ضمن

البناء

حديث الجمعة



من الجزائر إلى سيّد المقاومة

صال وجال سيّد الرجال وقال من يدقّ الباب سيسمع الجواب. إليكم الخطاب سيد المقاومة ونصرها، سيّد الاستقامة وفخرها، قبل أن يقول تكفّهرو جهوم ويسودها الوجود، يعلن بدء الهجوم. نصر لله والأسد مقاومة شاملة، من يريد القدس هذه الحرب الفاصلة، سلاخنا أرواحنا جراحنا هاتوا قبضاتكم يا أحرار العرب، فالنصر اقترب، للحظة الحاسمة والضربة القاصمة. ذاهبون إلى حربنا إن شتّمتم رفقة الطريق، وإن شتّمتم لا مكان بيننا لمن يخشى الحريق أو الغرق، أو باع نفسه للبريق. دقت الساعة التي لا تحتمل الانتظار، وبانت للعيون راية الانتصار، لن نترك السلاح لن نترك الساح، لن نترك البشّار فهو الصدق الواعد والردع الراعد لوعدك الصادق يا سيد المضائق. ما دمنا في زمن الأسد ونصر الله ما هبنا موتاً ولا حرباً، والله لخضنا البحار والأعاصير والعائيات من القاداتم والأتيات ليك يا نصر الله.

حما نبيل عبيد.الجزائر

المحللين الذين يستمدّون ومهجم من المقاومة وإنجازات الجيش السوري من انتقادات بحقهما).

2015/2/9

قال الصباح: الابتسامة من برد الشمال تقابلها ضحكة من حرّ الجنوب، فلتلقتي انتصارات بوتين في أوكرانيا والخضوع الأوروبي بمثل حسم الحوثيين في اليمن وانهزام مشايخ النفط وممالكة... العالم يتغيّر وفي قلب التغيير ما صنعته سورية والمقاومة.

2015/2/10

قال الصباح: صباح الخير للأسد في الفلسفة: كيف نسعى لنكون ضمن حلف عنوانه محاربة الإرهاب ودوله تتعاون مع الإرهاب؟

2015/2/11

قال الصباح: الدم في القنيطرة سيصنع صباحات كثيرة لأنّ دم الشهيد يسقط بين يدي الله، فيزهز حروباً وحرّفاً وسنابل وأقحوانا.

2015/2/12

قال الصباح: في بيادر العدس، «اللي بيعرف بيعرف واللي ما بيعرف بيقول كَفّ عدس»!

هذه التجارب الزهد النيابي والحكومي والإداري، والقبول بالرئاسة الوسطية، والتسليم بإنتاج غالبية نيابية وحكومية لخصومه المصلين، كما مر بالسعي إلى تدوير زوايا الخلافات عبر التنازلات وتقديم الإغراءات بالسلطة، ومعادلاته مقياضة المغانم بحماية ظهر المقاومة، والنتيجة أنّ التوازن الداخلي المتداخل مع التوزيع الطائفي للقوى، هو الذي يقرّر استناد المقاومة إلى برميل بارود أو إلى شبكة أمان لبنانية، سياسية وأمنية واجتماعية، وأنّ التعبيرات التي تحملها مؤسسات السلطة هي المؤشّر الحاسم على اتجاه هذه المعادلة.

سقوط الميقاتية والسليمانية

كتماذج للرئاسات الوسطية

● مرّت تجربة حزب الله خارج طائفته، التي يمسك بها تحالفه مع حركة أمل بقيادة الرئيس نبيه بري، بصورة سحرية مذهلة على رغم ثقل مكانتها معاً في المتغيرات بين القوة والضعف والفوز والخسارة، بتجارب واختبارات، بمثل ما رسخت إمساك التحالف مع أمل بطائفتيها، أكدت فشل الرهان على معادلة الرئيس الوسطي في رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة، فالرئيس الوسطي في رئاسة الحكومة هو رهينة عند القوة الأكثر تمثيلاً في طائفته، والرئيس الوسطي في رئاسة الجمهورية متحدر من طائفته، موهوم بصناعة زعامته في وجه الأوسع تمثيلاً فيها، على عكس ما كان رهان حزب الله، أنّ يسعى رئيس الحكومة الوسطي إلى زعامة طائفته فينتج ويعزّزّ التعداد السياسي في طائفته ويخفف الاحتقان المذهبي. وأن ينتج رئيس الجمهورية الوسطي تفاهماً على تقاسم الزعامة والرئاسة مع القوى الأوسع تمثيلاً في طائفته ويكتفي بالرئاسة كخاتمة لدور سياسي ينتهي بتولي أعلى منصب في الدولة، لا بل العكس هو ما حسمته التجربة.

● أقصر الطرق لتفادي الاحتقان المذهبي، تولّي القوة الأوسع تمثيلاً في طائفة رئيس الحكومة الرئاسة، وأقصر الطرق لاستقرار الزعامة والرئاسة في طائفة رئيس الجمهورية، ورفع نسبة الأمان للمقاومة، في دمجها بتولي الزعامة منصب الرئاسة باسم طائفتها. انتهى حزب الله تجربة حكومة الرئيس نجيب ميقاتي بقرار منه عندما رفض طلباً يبدو بسيطاً للرئيس ميقاتي، تحت طائلة التهديد بالاستقالة يومذاك، موضوعة التمديد في قيادة قوى الأمن الداخلي للواء أشرف ريفي. وثبت أن حزب الله كان يريد ذريعة لإسقاط الحكومة لا ميقاتي، ليدليل أنه ارتضى ريفي بما هم أهم من موقعه في الأمن الداخلي الذي بقي لتيار المستقبل، وفوقه وزير داخلية للتيار نفسه، وريفي وزيراً للعدل في الحكومة الحالية. والسبب يقين حزب الله بالمعادلة التي أنتجتها تجربة الرئيس الوسطي في رئاسة الحكومة، وقرّر يومتذ أن يدفع الأمور ولو من دون توافق وضمانات، لا بل، وفي ذروة الخصومة والقلق على المقاومة وفي أوج الخلاف على الحرب في سورية، لتولي تيار المستقبل الأوسع تمثيلاً في طائفته هذا المنصب، وما يتناسب مع حجمه من قضايا وزارية. لأنّ اللقيين، أن هذا الخيار أقلّ إثارة للفتن وأقلّ حساسية بالاحتقان الذي يستند إليه التيار التكفيري في السعي إلى التجذّر في التسبيح اللبناني عبر البيئية الحاضرة لتيار المستقبل التي آزاد السطو عليها. وتيقّن حزب الله من صحة مرجعية مواقفه السابقة لتجربة الرئيس ميقاتي، بأنّ الوسطية هنا هي في قبول التشبيك مع تيار المستقبل كقوة تمسك رئاسة الحكومة وحقائب وازنة فيها، وهو يقود الحملات السياسية ضدّ المقاومة ويدبر ضدها المكائد من بوابة المحكمة الدولية.

● في المقابل، انتهى حزب الله تجربة رئاسة الرئيس ميشال سليمان برفض قاطع لمناقشة فرضية التمديد، التي كشف السيد نصر الله أنها كانت الأبرز في الخيارات الجديّة المعروضة فوق الطاولة، ومعادلته أن رئاسة الجمهورية يجب أن تُؤول إلى الزعامة الأوسع تمثيلاً في طائفة الرئيس. وقد ذاق حزب الله مرّ النتائج على يد الرئيسين الوسطيين، ولا مبرّر لمواصلة ترف المحاولة ولا وقت للترقب في لحظات وشوؤن مسيرية.

ميشال عون

الخيار الاستراتيجي مسيحياً

● تجربة حزب الله مع العماد ميشال عون تقول، إنه عودة القوات السورية من لبنان، أنه أظهر في ذروة الضغط الدولي الذي استمر ضدّ سورية صدق وعده بأن معركته لبنانية صرفة تنتهي بخروج هذه القوات من لبنان. وأنه سيسعى حينذاك إلى أفضل العلاقات، للبيث لسورية أن أضدقاءهاالحقيقيين سيظهرون ويحمون ظهورها وهي في سورية. وسيظهر أنّ من كانت تطهّم أضدقاء بقوة وجودها في لبنان، ستتكشف غالبيتهم كأعداء متسلقين على ظهر أيّ قوة إقليمية أو دولية مقرّرة في لبنان. وسيظهر هؤلاء خناجرهم في ظهر سورية، بينما سيقف هو مدافعاً. وحدث كل ذلك بالتفصيل، وأظهر أنه على رغم كل التباسات صلته بالقرار 1559، لم يكن شريكاً في خلفية القرار الهادف لحصار سورية وضرب المقاومة. فميّز منذ اليوم الأول سلاح المقاومة بالقول إنه سلاح شريف حرّر البلد من الاحتلال، ويجب إدارة حوار حول دوره الدفاعي الضروري عن لبنان لبلورة معادلة استراتيجية داعية تتناسب مع دور الدولة

السيادي والحاجة إلى المقاومة في قدرة الردع. وجاء التفاهم مع حزب الله في السادس من شباط عام 2006 في ذروة الهجوم على المقاومة، دليل الحساسيات اللبنانية الصرفة للجنرال، الذي صار جنرال المقاومة في حرب تموز 2006، والعالم القريب والبعيد يراهن على سحقها. فلا جدال ولا نقاش حول أنّ الحديث هنا لا يدور عن فريق له هوية إقليمية أو دولية تحكّم خياراته، بل عن فريق لبناني وطني تتبع علاقاته الدولية والإقليمية من حساباته لما يراه مصلحة لبنانية. ولذلك لم يرفّ جفّن الجنرال وهو يحرق السفن في علاقاته الدولية ويصير عرضة التهديد من أهم من كانوا حلفاء الأمم سن واشنطن وباريس وسواهما بسبب موقفه مع المقاومة.

● في التجربة التحالفية مع العماد ميشال عون، وفي قلبها يُعدي الزعامة والرئاسة، ثبت أنّ الجنرال المرشح الرئاسي في نظر جمهوره منذ ثلاثة عقود والمتوجّ على كرسي الزعامة عند هذا الجمهور منذ ربع قرن، لم يقم حساباً للزعامة في مخاطرته بخيارات سياسية كان طبيعياً أن تهدّد تماسك جمهوره وراه بمثل انتقاله، من ضفة العداة لسورية إلى ضفة التحالف، على رغم المنطق والمعادلات والمبررات والقناعات، مثلها في التعامل مع سلاح المقاومة بنسبة معينة، كما لم يكن الأمل بوصوله للرئاسة العامل المحدد لتحالفه بحزب الله بديل تجربة عام 2008، وانخرط حزب الله بتفاهم أوصل العماد ميشال سليمان إلى الرئاسة على حساب العماد عون، ولم يهزّزّ الرئاسة الحكومة رغم مرارة الجنرال وتحذيره من خطر العماد المذهبي في خيار رئاسة الحكومة على قاعدته أنه طالما ترى المقاومة أنها في مساومة الضرورة فهو يقدم لها ما يحميها ويساعدوا.

● ثبت من التجربة برسوخ التحالف مع العماد عون وصديقيته في كل المواسم والفصول، وتحت تأثير المنخفضات والمرتفعات والضعوط والأزمات، ورسوخ زعامته فوق ذلك، واحتفاظه على الدورام بنصف التمثيل المسيحي وهو ممنوع من الرئاسة، فكيف ج صار رئيساً؟ ومن المنطقي بالنسبة لحزب الله وبقا لخلاصة تجاربه الرئاسية والسياسية وقيادته المشروع الذي يفترض أن يحمي ظهر المقاومة، أن يرى في رئاستين تمثلان طوائفهما خير تمثيل، تأميناً أوسع حماية تسقط الاحتقان المذهبي في خيار رئاسة الحكومة وتمدّ شبكة الحماية الشعبية للمقاومة في خيار رئاسة الجمهورية ليصير في مقدور هذه المقاومة التفرّغ لمعاركها الكبرى من دون القلق المستمرّ على الداخل، الذي وجدت دائماً أنه يجب عليها أن تبقى عينها مفتوحة عليها.

رئاسيات حزب الله

● ترجم حزب الله نظرتة إلى رئاسة الحكومة بعد استقالة حكومة الرئيس ميقاتي بمشاركته بتسمية الرئيس تمام سلام الذي رشحه تيار المستقبل لمنصب رئاسة الحكومة. وهو يدرك أنّ الحكومة ستنتظر أشهراً حتى تتشكل بسبب رغبة تيار المستقبل بفرض شروطه لتشكيل الحكومة وفي مقدمها ابتزاز حزب الله في مسألة مشاركته في القتال في سورية، كسبب مانع للتواجد معاً في حكومة واحدة، وهو الأمر الذي عطل تشكيل الحكومة فعلاً لعشرة شهور، ولم يذلل هذه العقبة سوى تدخل دولي وإقليمي إستباقي لحلّو سدة رئاسة الجمهورية، والخشية من فشل مساعي التمديد للرئيس سليمان من جهة، والفضل في التفاهم على رئيس يُنتخب بالنصاب المطلوب وبالتالي الحاجة إلى حكومة تسد الفراغ، وترك حزب الله على عاتق المرشح لتشكيل الحكومة، وهو الرئيس تمام سلام. إدارة التفاوض لكيفية تدليل العقبات من طريق تشكيل حكومته وتحمل الضغوط التي يسببها العجز عن التشكيل، وقياس قدرته على تحملها وحجم تأثيرها على دفعه لخيارات أخرى لم يكن خافئاً أن من بينه الاعتذار عن التاليف.

● لذلك، فإن ما فعله حزب الله في رئاسة الجمهورية مع حليفه العماد ميشال عون، هو ذات ما فعله في حال مرشّح خصم ومن صلب معسكر الخصوم لرئاسة الحكومة هو الرئيس سلام. فساند ترشيح العماد عون وهو يدرك أنّ الأمر قد يستغرق شهوراً حتى ينتج في الوصول إلى الرئاسة، وترك له أن يتلقى الضغوط في طائفته وخارجها، ويقرّر مدى قدرته على تحمّلها وتأثيرها على شعبيته، وعلاقاته داخلياً وخارجياً، وما دام العماد عون يظهر أن قدرته على الصمود متوفرة وقابلة للتفرّغ أكثر، وأن شعبيته لم تتأثر، وأن الضغوط الخارجية لا تعنيه، فإن أحداً لم يُجب عن سؤال لماذا على حزب الله أن يتخلّى عن العماد عون؟

● ببساطة ما لم يتخلّ العماد عون عن الترشّح، ولن يتخلّى حزب الله عن ترشيحه. وببساطة، طالما أنّ الشراكة الثلاثية بين إيران وسورية وحزب الله الإقليمي هي قيادة محور المقاومة في حروب المنطقة، وطالما الرئاسة اللبنانية ضمن محور المقاومة من اختصاص حزب الله الإقليمي، وقد جيّرها لحزب الله اللبناني فلا مقياضات تبدو قادرة على التقدم، وقد وضع الحزب خطأ أجمر لمثل هذه المقياضات، وصار يعرف الأصدقاء والأعداء ذلك جيداً.

قالت له: هل سيمرّ لقاءنا من دون مشاحنات وتبادل اتهامات؟ بلا تراشق بأقسي الكلمات؟ أو صمت مطبق أخفي فيه عشق عينيك كزهره خرساء تستمتع بافتتان الليل يشدو أعذب الألحان؟ بلا خوف من أن تتركني فأعود وحيدة؟

لقد تعبت من ملاحقتك كثرافة تعلم أنّ نورك موتها، لكنها تسعى إليه بسرعة مرة تلو الأخرى. أرهقتني هذا التناقض الذي يحكمّني. وأخجل من نفسي التي تبادرك الهجر وقصدها منك الوصال؛ كأنما تستكنني امرأة جبارة مصنوعة من حجر ونار.

قال لها: ما يؤلمنا حقاً، التردّد الحاصل بين العقل والقلب، بين الفكر والحب. فأرفض شعوري معك بالضعف الشديد وكانتي أسيرة الشوق مقيدّ اليدين معصوب العينين لا يقوى إلا على الهروب منك للعودة إليك. واعتابت عذّ نفسي التي لا تخرج إلا كلمات لاذعة لتمنع دفق الحب الذي يعصف بداخلي، وكان البوح به وصمة عار في عصر عنوانه «أنا الأقوى».

لا أعرف لماذا أقوم هذا الحب بشدة الرغبة ذاتها؟

قالت له: ماذا تساوي حياة أتى لست فيها؟ لا أطلب منك الكثير، فنجان قبوة ومقدعاً خشبياً على شاطئ البحر وقليلاً من الأمان. أريد أن أكون محبوبتك من دون خوف من حب يعقبه دائماً فراق. هلا ساعدتني؟

قال لها: ستظلّين مغروسة فيهِ طالما ينبض وحده بالحية.

فقالت: كل عيد حبٍ وأنت لي.

رانيا الوصوح

قال لها: ما أسعد الأيام بقتل الأيام، وما أشقى الإنسان بقتلها، وبين تلك السعادة وهذا الشقاء جريمة: الهدف منها «حياة»... يا لسخرية الوجود!

قالت له: أو تسمّي سيرورة الحياة «جريمة»؟ لم لا يكون هو المخاض الذي من تباريحه،

يبتدع نغم الحياة وكنته الحب؟

قالت لها: الحياة؟ «الحب؟ الحياة» تجمية إلى نزار وكتوزة الخالدة... «أريد أن أحبك سيدتي، في زمن أصبح فيه الحب معاقاً... واللغة معاقّة، وكتب الشعر معاقّة... كل شيء، يا سيدتي، دخل في الكوما،

فالأقمار الصناعية انصرتت على قمر الشعراء، والحواسيب الإلكترونية توقّفت على نشيد الانشاد، وقصائد لوركا، ومايا كوفسكي، وبابلو نيرودا...!

قالت له: وفي القصيدة عينها قال شاعرنا السوري الكبير أيضاً: «أريدك أن تكوني حبيبتي، حتى تنتصر القصيدة على السمسدس الكاتم للصوت، وينتصر التلاميذ، وتنتصر الوردة، وتنتصر المكتبات على مصانع الأسلحة»...

قال لها: رائحة هي الأحلام، فهل بها تبرا الألام؟

قالت: وهل الأامجاد الإنسانية إلا انصهار الم بحلم، في لحظة عزم؟

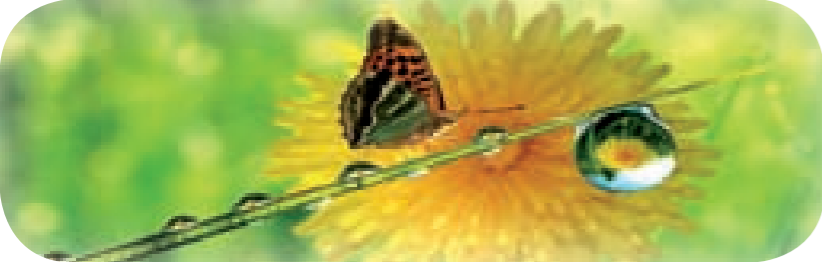
قال: لكّن الوهن صار أقوى، فهل للعزم جدوى؟

قالت له: مطبوعون نحن، على أنّ الصراع هو من أجل البقاء...

وأقاصي الجبال الصعبة، وأقول بالإمكان تجربة المشروع في تونس، وطبعاً بعد ذلك سنعمل وحدها اللحظة هي إثبات حياة، وبعصمة وجود... فلا تدع الآن، لا تترك اللحظة، أمسك بها،

تمسك: الحرّية تأتي القيود...إنه زمن المقاومة... إنه زمن الصومد!

سحر عبد الخالق



مبادرة

هل من زعيم يتبنّى مشروع التشجير العالمي؟ إلى كل الرّعّماء من الملوك والأمراء والرؤساء العرب والمسلمين وكل من يهتمّ الأمر في جميع أنحاء العالم بعد التحيّات الحارة والاحترام الكبير، أنا توفيق بن رمضان مواطن تونسيّ ونائب سابق عن «حزب الخضر»، أتقدم لسيداتكم بفكرة مشروع عظيم في مجال التشجير، يمكننا بحول الله من تشغيل عشرات الآلاف من المواطنين العرب. تتمثل فكرة المشروع في طريقة ريّ جديدة ساوظفها في مشاريع ضخمة للتشجير، إن كان في مجالات التشجير الغابي أو الفلاحي، إذ إنّه بوسائل بسيطة جداً، سهلة الاستعمال وغير مكلفة، وبطريقة إيكولوجيّة تحافظ على البيئة، يمكنني تشجير عشرات الآلاف من الهكتارات في المناطق السهلية والوعرة في الجبال والمرتفعات، وبالتالي نستمكن من تشغيل عشرات الآلاف من الشباب العاطلين في المناطق الريفية النائية وأقاصي الجبال الصعبة، وأقول بالإمكان تجربة المشروع في تونس، وطبعاً بعد ذلك سنعمل على تعميمه في كل أنحاء العالم العربي. الرّجاء من سيداتكم جميعاً التفاعل الإيجابي مع الفكرة ومع هذا المشروع العظيم، والعظمة لله، وبحول الله أعدكم أننا سنجعل من عالمنا العربي جيّة خضراء بمجرّد تعميم هذا المشروع الرائع والمهم، كما أنّي أعدكم وأؤكد لكم أنّ هذا المشروع سيمكّننا من إحداث عشرات الآلاف من مواطن الشغل للعاطلين من كل الشرائح والمستويات، ومن دون مبالغة أقول، ملايين مواطن الشغل للعاطلين في كل أنحاء العالم، ولهذه أرجو من سيداتكم الانخراط في هذا المشروع على ما أوّنتيم من قوّة وعزم، وأنّني في لهفة أنتظر ردودكم التي أرجو أن تكون إيجابية، وستطلعون على مزيد من التفاصيل بمجرد موافقتكم على تبنيّ هذا المشروع المفيد للبيئة والإنسانية، والذي سيكون مشروع القرن، كله قوائد للأوطان والشعوب.

توفيق بن رمضان. تونس